SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد 6، العدد 3، 2020م
e-ISSN: 2289-9065

THE IMPACT OF IRREGULAR MODES OF RECITATION IN THE SCIENCES OF ARABIC LANGUAGE ACCORDING TO IMAM AL-MAWARDI

أثر القراءات الشاذة في علوم اللغة العربية عند الإمام الماوردي

علاء سعد مسعود عطيه

alaaelbordy@gmail.com

د. محمد فتحي محمد عبد الجليل

د. نور حافظي بن يوسف

كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة (FKI)، جامعة السلطان زين العابدين (UniSZA)، ماليزيا

2020 - 1441

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/3/2020
Received in revised form1/4/2020
Accepted 20/6/2020
Available online 15/7/2020

Abstract

It is inevitable to study the Arabic language sciences and what is related to it such as the Qur'anic recitation modes, particularly the irregular modes of recitation with respect to morphology, rhetoric, semantics and phonetics because this helps to find their argument, and deduce rules and evidences for the statements of the grammarians and their arguments. One of the most prominent interpreters who tracked that in the irregular recitations is Al-Mawardi in his book, Kitab Al-Nukat wa Al-U'yoon known as Tafsir Al-Mawardi which is one of the significant Islamic heritage books. It deserves to be researched and cared for because it includes a number of Qur'anic modes of recitations which are either indisputably successive or irregular. The irregular modes in particular received a considerable concern from Imam Al-Mawardi who presented them, and supported them with quotations from the Holy Qur'an, Arab's language, dialects and poetry. In addition, he set up rules based on the Arab's language dialects. However, he ignored many disputes that occurred among the grammarians on some grammatical rules related to some anomalous recitations, some of which he did not ascribe to their scholars and did not highlight them with clues that distinguish them from the indisputably successive chains of narration (mutawatir). He did not cite much from the irregular modes of recitations which a reference for the grammarians' quotations. This made the Kitab Al-Nukat wa Al-U'yoon an abridged exegesis which requires more research and study. This is the problem that inspired the researcher to collect the positions of the irregular modes of recitations and track their impact on the Arabic language sciences. He sought to study the arguability of the irregular modes of recitations and their impact on Arabic and to enrich the Arabic language rules. The objectives are to clarify the impact of the irregular modes of recitations, to benefit from them in setting up the rules of the grammatical and morphological issues, to remove the misconceptions about them and to establish the evidences for them. The research concluded with a group of results. The most significant of these results is that Imam Al-Mawirdi has conducted many ways to present the irregular modes of recitations and analyse them to show their impact on the meanings and Arabic language and its various sciences. Therefore, the researcher recommends that everyone who will tackle the issues of tafsir books work on knowing the methodologies of interpreters, their modes and their ways of presenting and clarifying the irregular modes of recitation and their impact on the sciences of Arabic language to benefit the best they can.

Keywords: impact, anomaly, imam, mawardi.

ملخص البحث

تعد دراسة اللغة العربية وما يتعلق بها من آثار القراءات القرآنية فيها وبخاصة القراءات الشاذة من جهة الصرف والبلاغة والدلالة والأصوات من الحاجة الملحة لمعرفة الاحتجاج لها واستنباط القواعد والشواهد على أقوال النحاة وأدلتهم ومن أبرز المفسرين الذين التمسوا ذلك في القراءات الشاذة ما جاء في كتاب النكت والعيون (تفسير الماوردي) للإمام الماوردي من الكتب المهمة في التراث الإسلامي، فتستحق العناية والبحث، فقد اشتمل على كم من القراءات القراءنية المختلفة بين متواترة وشاذة، وحظيت الشاذة على وجه الخصوص باهتمام الإمام الماوردي رحمه الله، فعرضها واحتج لبعضها بالقرآن وبلغة العرب ولهجاتهم وأشعارهم ووجه بعضها بلغات العرب وقعد بعض القواعد منها؛ إلا أنه رحمه الله أغفل كثير من خلافات النحاة في بعض القواعد النحوية عند بعض القراءات الشاذة، ولم يسند البعض منها لأصحابها دون إشارة تميزها عن المتواتر، كما أقّل أيضًا في الاحتجاج بالشاذ الذي يعد ركيزة النحاة في شواهدهم، مما جعل كتاب النكت والعيون تفسيرًا مختصرًا يحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، وتلك هي المشكلة التي دفعت الباحث لجمع مواضع القراءات الشاذة وتتبع آثارها في علوم اللغة العربية وتتبع حجية القراءات الشاذة وأثرها في العربية وإثراء قواعدها، بهدف بيان أثر القراءات الشاذة عنده والاستفادة منها في تأصيل المسائل النحوية والصرفية ودرء الشبهات حولها، وإقامة الحجة لها وقد أسفر البحث عن مجموعة من النتائج، كان من أهمها أن الإمام الماوردي قد سلك عدة طرق في عرض القراءات الشاذة وتحليلها بما يُظهر أثرها في المعاني واللغة العربية بعلومها المختلفة؛ لذلك ينصح الباحث كل من طرق باب كتب التفسير الانشغال بمعرفة مناهج المفسرين وأساليبهم وطرقهم في عرض وبيان القراءات الشاذة وأثرها في علوم اللغة العربية من أجل تحقيق أكبر استفادة.

الكلمات المفتاحية: أثر، الشاذة، الإمام، الماوردي.

التحديد المفاهيمي اللغوي

الأثر: ما بقى من رسم الشيئ أي: الخبر وجمعه الآثار(1)، وهو ما يروى عن الصحابة، وهنا بمعنى: ما أحدث تغير فى المعنى أو اللفظ أو الحكم.

الشاذة: الشاذ مشتق من شذّ، ويقال: شذّ عنه يشذُّ، ويشذُ شذوذاً إذا انفرد عن الجمهور، وشاذ بمعنى نادر، ويقال شذ الرجل :إذا انفرد عن أصحابه وخرج عن الجماعة وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ خالف القاعدة أو القياس(2).

الإمام: أُمُّ الشيئ: أصله، والإمام ما يؤتم به فى الصلاة "إنما جعل الإمام ليؤتم به"(3)، (4).

والمقصود بالإمام هنا: هو الإمام الماوردي رضي الله عنه أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي.

المقدمة

يعتبر القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والشاذة أصلاً أصيلاً لعلوم العربية التي ارتبطت بالقرآن منذ نشأتها وتقعيدها ارتباطًا وثيقًا، ولم يقلّ اهتمام اللغويين بالقراءات الشاذة في هذا الجانب عن القراءات المتواترة، فقد أولاها اللغويون عناية فائقة واستلهموا منها قواعدهم وأصَّلوا لها، وانبرى جهابذة النحاة يبينون وجوه القراءات الشاذة ويحتجون بها ولها.

وبالنظر إلى كتب النحاة واللغويين يتبين أن القراءات متواترها وشاذها كانت حجة عند أغلبهم، حتى من أنكر منهم حجية القراءات الشاذة في قواعد اللغة كان ذلك الإنكار لقيام مانع عنده، أما إذا انتفى المانع فتكون القراءات الشاذة عند الجميع حجة.

ولذلك يقول السيوطي: "وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسًا معروفًا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافًا بين النحاة وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه" (5).

وإمامنا الماوردي في تفسيره كثيرا ما كان يعتمد على القراءات الشاذة في تقعيد قاعدة لغوية أو بيان وجهها عند العرب سواء في النحو أو الصرف أو الدلالة أو الصوت أو البلاغة.

المطلب الأول: أثر القراءات الشاذة في النحو

والمقصود هنا من علم النحو هو قواعد الإعراب التي تقتضي تغيير شكل آخر حرف في الكلمة داخل التركيب اللغوي ما بين رفع أو نصب أو جر أو حتى بناء.

وللنحاة مواقف مختلفة مع القراءات الشاذة:

فمنهم من وقف موقف الإجلال والاحترام من القراءات الشاذة فأوسع لها، وانتصر لها، واستأنس بها على نحو فاق فيه كل النحاة قبله وبعده فأكثر من إيرادها في أثناءحديثه دون تعليق وربما وجه بعضها نحويًّا، وأشهر هؤلاء ابن جني في كتابه المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة، والفراء في كتابة معاني القرآن،

ومنهم من يرى أن القراءة الشاذة لا تخالف القواعد النحوية لأنها سنة متبعة، وعلى هذا عامة اللغويين،

ومنهم من أنكر بعضها واستشهد ببعضها في كلامه، وهم كثر ومنهم إمامنا الماوردي رحمه الله،

ومما جاء في تفسير الإمام الماوردي دليلًا على تأثير الشواذ في قواعد النحو ما يلي: عند قوله تعالى: (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا...) (6).

يجد الباحث أن الإمام الماوردي أورد قراءة شاذة مخالفة للإعراب عند أبي بن كعب في قوله تعالى: (قَالُواْ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) فذكر قراءة أبي عمرو بتخفيف النون وهي موافقة للإعراب مخالفة للمصحف.

ثم ذكر قراءة الأكثرين: إنَّ هذان لساحران، فوافقوا المصحف فيها، ثم اختلفوا في تشديد إنّ فخففها ابن كثير وحفص فسلما بتخفيف إن من مخالفة المصحف ومن فساد الإعراب، ويكون معناها: ما هذان إلا ساحران.

ثم قال: وقرأ أُبَيّ: إن ذان إلا ساحران، وقرأ باقي القراء بالتشديد: إنَّ هذان لساحران. فوافقوا المصحف وخالفوا ظاهر الإعراب(7).

ففي هذا الشاهد ذكر الماوردي رحمه الله بعض القراءات الواردة في قول الله تعالى: (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) وربط بينها وبين علم الإعراب، فذكر أن قراءة من قرأ بتخفيف (إن) هي التي تتفق وأصول الإعراب.

أما من قرأ بالتشديد فقد خالف ظاهر الإعراب؛ لأن (إنَّ) حرف توكيد ونصب ينسخ حالة المبتدأ من الرفع إلى النصب به وجوبًا، كما هو متقرر في كتب النحو قديمها وحديثها؛ لذلك حكم الماوردي على قراءة التشديد أنها تخالف ظاهر الإعراب.

وقراءة أبي ابن كعب هنا هي القراءة الشاذة، وهي معزوّة كذلك لابن مسعود رضي الله عنه، قاله ابن خالويه (8)، وهذه القراءة تؤكد القاعدة النحوية في استعمال إنْ المخففة بمعنى النفي (ما) وما بعدها مبتدأ وخبر، فيكون إعراب (ذان) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى، و(ساحران) خبره مرفوع كذلك بالألف نيابة عن الضمة لأنه مثنى، وعليه فلا إشكال من الناحية اللغوية على هذه القراءة رغم شذوذها، ومثلها في التوجيه النحوي قراءة ابن كثير وحفص بتخفيف إن.

وورد مثل ذلك أيضًا في القرآن في أكثر من موضع؛ منها:

قوله تعالى: (.... إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ) (9).

وقوله تعالى: (... إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) (10).

وقوله تعالى: (إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ) (11).

وغيرها كثر، وفي جميعها (إن) أفادت النفي ولا عمل لها في الجملة الاسمية بعدها، فما بعدها على أصله مبتدأ وخبر.

وعند قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (12)

يورد لنا الإمام الماوردي عدة قراءت فيقول: وفي (دَرَسْتَ) خمس قراءات يختلف تأويلها بحسب اختلافها ...والرابعة: {دُرِسَتْ} بضم الدال لما لم يسم فاعله تليت وقرئت، وقرأ بها قتادة وابن عباس والحسن وزيد بن ثابت وهي رواية عن نافع(13).

والخامسة: {دَرَسَ} بمعنى قرأ النبي صلى الله عليه وسلم وتلا، وهذا حرف أبي بن كعب، وابن مسعود. (14). وهي قراءة طلحة والأعمش وابن عباس وأصحابه (15).

ففي هاتين القراءتين {دُرِسَتْ} و {دَرَسَ} وكلتاهما من الشاذ – فيهما بيان للقاعدة النحوية التي تقول: "جواز حذف الفاعل إذا دل عليه دليل" ، والفاعل المحذوف فيهما هو النبي صلى الله عليه وسلم، ففي القراءة الأولى المبنية للمجهول أو لما لم يسم فاعله على تأويل قتادة رحمه الله: تليت وقرئت، عرفنا أن التالي القارئ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي الثانية صرح الماوردي بالفاعل، بمعنى قرأ النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: أثر القراءات الشاذة في الصرف

والمقصود بهذا هو أثر القراءات الشاذة في بناء الكلمة العربية واشتقاقها، من حيث تغيير حرف أو شكلة أو إبدال أو إعلال وغيرها مما يتعلق ببنية الكلمة، ومن أمثلة ذلك:

ما جاء عند قوله تعالى: (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُون...َ) (16)

يورد لنا الماوردي قراءة شاذة عند قوله عز وجل: (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ...) حيث قال: وقرأ ابن عباس: "وحَرُمَ على قرية، وتأويلها ما قاله سفيان: وجب على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون قال: لا يتوبون" (17).

أورد الإمام الماوردي هنا قراءة لابن عباس رضي الله عنه: (وحَرُمَ على قرية) وهي جذر الكلمة الصرفي المعجمي؛ حيث جاءت بصيغة الماضي المجرد، والقراءة المتواترة جاءت على صيغة المصدر: (وَحَرَامٌ)، ويستفاد من ذلك صرفيًّا جواز استعمال المصدر مقام الفعل في التركيب اللغوي، مع اختلاف البناء في الشكل وعدد الحروف، وأداء نفس المعنى. "والمصدر أصلٌ للفعل في الاشتقاق في أصح القولين؛ والفعل أصلٌ للمصدر في الإعمال"(18)، والمصادر أصلًا تؤدي معنى أفعالها، أي تدل على الحدث ولكن بغير زمن، فالفعل حدث في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، أما المصدر فهو حدثٌ عارٍ عن الزمن(19).

ومنه عند قوله تعالى: (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُور) (20) يورد الماوردي لنا قراءة شاذة فيقول: "وهي في قراءة ابن مسعود: بحثر ما في القبور"(21) فيجد الباحث ابدال العين حاء وهما من مخرج واحد ويشتركان في الإستفال والإنفتاح والإصمات وبذلك يتبين التقارب الشديد بين الصوتين وفي صفاتهما وهذا التقارب هو الذي دعا إلى وقوع البدل بينهما(22).

المطلب الثالث: أثر القراءات الشاذة في البلاغة

علم البلاغة أحد أهم علوم العربية وأنفعها؛ إذ به يتمكن المتكلم من إيصال المعانى إلى السامع في إمتاع وإقناع، في أوجز عبارة وألطف بيان، لذلك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا أَوْ: إِنَّ بَعْضَ البَيَانِ لَسِحْرٌ "(23).

وقال النويري في تعريف البلاغة: "هي أن يبلغ الرجل بعبارته كُنْهَ ما فى نفسه، ولا يسمّى البليغ بليغًا إلا إذا جمع المعنى الكثير فى اللفظ القليل"(24).

وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة، والغزارة يوم الإطالة. (25). وقالوا غير هذا كثير، وفيما ذُكر كفاية.

ولا شك أن أبلغ الكلام وألطفه وأحسنه كلام ربنا وكلام نبينا صلى الله عليه وسلم، وفيما يخص القراءات الشاذة فهي إن لم تكن قرآنا فهي منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم من طريق الآحاد، فلها من البلاغة موقعٌ حسنٌ، ومما أورده الإمام الماوردي في تفسيره من ذلك ما يلي:

قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ...) (26).

فيجد الباحث قراءة شاذة أوردها الإمام الماوردي عند قوله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) فقال الماوردي: كان ابن مسعود يقرأ: الرفث والرفوث جميعاً، وهو الجماع في قوله، وأصله فاحش القول، كما قال العجاج: (... ... ... عن اللغا ورفث الكلام)

فيكنى به عن الجماع , لأنه إذا ذُكِرَ في غير موضعه كان فحشًا(27).

فمن البلاغة حسن اختيار الألفاظ، وقد قالوا: من أراد معنى كريمًا فليختر له لفظا كريمًا، لذلك جاء هنا لفظ الرفث والرفوث في القراءتين المتواترة والشاذة كناية عن اللفظ الفاحش في وطء المرأة.

وفي قوله تعالى: (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (28).

أورد الباحث عن الماوردي قراءة شاذة عند قوله تعالى: (وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ) الآية.

فقد قرأ ابن عباس: {وإن عزموا السّراح}(29)، فالسراح والطلاق بمعنى واحد، والسراح من ألفاظ الطلاق (30)، إلا أنه يلاحظ من القراءة الشاذة أن لفظ (السراح) هو جزم الطلاق وقصد إيقاعه حيث أن الرجل قد ترك الفيئة إلى مضي المدة، وجواب الشرط محذوف تقديره (وإن عزموا السراح فليوقعوه) (31).

المطلب الرابع: أثر القراءات الشاذة في الدلالة

والمقصود من هذا هو أثر القراءات الشاذة في تغيير دلالات الكلمة ومعانيها توسيعًا وتخصيصًا، وتعميمًا وتقييدًا، وتوكيدًا وتوضيحًا، وغيرها مما يتعلق بالمستوى الدلالي للغة العربية، خاصة أن علم الدلالة معروف عند علماء العربية بأنه علم دراسة المعنى أو دراسة نظرية المعنى (32).

ومما يظهر ذلك الإمام الماوردي رحمه الله عند قوله تعالى: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (33).

يستعرض الإمام الماوردي قراءة شاذة فيقول وفي قراءة ابن مسعود: (تبت يدا أبي لهبٍ وقد تب) جعله خبراً , وهي على قراءة غيره (المتواترة) تكون دعاء بأن يقطع هو كأول الآية أن تقطع يده، وفيما تبت عنه يدا أبي لهب وجهان:

أحدهما: عن التوحيد، قاله ابن عباس.

الثاني: عن الخيرات. (34).

فقراءة ابن مسعود هنا للآية الكريمة بزيادة (قد)، وأولها الماوردي رحمه الله بقوله: جعله خبرًا، أي خبرًا محققًا؛ لأن قد حرف يفيد التحقيق إذا دخل على الفعل الماضي.

ومثله قول الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون) (35).

و(قد) في الآية أفادت التحقيق، وذلك أنها متصلة بفعل ماض: (أفلح)، ومتى كان ذلك كذلك فهي للتحقيق بلا ريب.

ومنه طِبقاً قوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (36).

وعليه جاء قول الشاعر مخاطبًا خالد بن عبد الله القسريّ:

أخالدُ قد – والله – أوطأتَ عثرة ... وما العاشق المسكين فينا بسارق

أراد: (ركبتَ أمراً على غير تبيُّن). (37).

وللفائدة فقد فصل الشاعر هنا بين (قد) والفعل بقَسَم: (واللهِ). ومن المقرّر أنّ (قد) تلزم الفعل بغير فاصل، والنحاة لا يجوزون الفصل بينهما إلا بقسم. والذي أتى به الشاعر هنا، إنما استفاده من رخصة النحاة. فقد فصل بينهما بالقسَم: (والله)، فلا غرو.

وبناء على هذا التأصيل الدلالي لدخول (قد) على الفعل الماضي، فدخولها في آية المسد (تبت يدا أبي لهبٍ وقد تب) زاد المعنى تأكيدًا بأن جعله خبرًا محققًا، بعدما كانت تفيد الدعاء فقط في القراءة المتواترة التي وردت بغير (قد).

وعند قوله تعالى: (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) (38).

يجد الباحث أن الإمام الماوردي بدأ بالتفسير في قوله تعالى (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ) ثم ثنى بأثر القراءة الشاذة من الناحية الدلالية على اللفظ القرآني بقوله: وفي قوله {وَرَآءَهُم مَّلِكٌ} وجهان:

أحدهما: أنه خلفهم، وكان رجوعهم عليه ولم يعلموا به، قاله الزجاج.

الثاني: أنه كان أمامهم، وكان ابن عباس يقرأ: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ)، واختلف أهل العربية في استعمال وراء موضع أمام على ثلاثة أقاويل:

أحدها: يجوز استعماله بكل حال وفي كل مكان وهو من الأضداد، قال الله تعالى: (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ) أي من أمامهم وقدامهم جهنم. (39).

فيجد الباحث أن آية الكهف الكريمة أوردت قراءة ابن عباس مستعملة الظرف أمام بمعنى خلف، فقرأها: {وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ} واستدل الماوردي رحمه الله على صحة هذا الاستعمال بقوله تعالى: (مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ) بمعنى من أمامهم وقدامهم جهنم، وإن اختلف أهل اللغة في صحة ذلك، والقرآن شاهدٌ بَرٌّ والحمد لله، وعلى ذلك فإن قراءة ابن عباس رضي الله عنهما أفادت المعنى دلاليًّا بتوسيعها دائرة استعمال الظرف (أمام) ليدل على المعنى وضده، وقد اعتبره البعض من الأضداد في اصطلاح العربية.

المطلب الخامس: أثر القراءات الشاذة في الأصوات

الأصوات العربية هي الحروف الهجائية التي منها تبنى الكلمات والتراكيب، وعلم الأصوات أو الصوتيات تدرس هذه الأصوات اللغوية، من حيث مخارجها وصفاتها وكيفيَّة صدورها، وعليه فكل ما ذكر من أمثلة في النحو والصرف والدلالة والبلاغة داخل أيضًا في علم الأصوات بوجه أو بآخر، ويظهر تأثر الهجائية العربية أو المستوى الصوتي للغة العربية بالقراءات الشاذة.

وأظهر منه ما جاء عند قوله تعالى: (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ) (40) فقد تأثرت القراءات الشاذة بالأصوات في إبدال الحاء عين وهما من مخرج واحد فقد قرأ سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وجعفر بن محمد وعبد الله بن مسعود"وطلع" بالعين مكان الحاء(41)، وقد ذكر الإمام الماوردي هذه القراءة وأسندها لسيدنا على وحده فقال محكيا عنه: "أنه "الطلع" وأنه كان يقرأ"وطلع منضود" (42).

وقد ظهر ذلك التأثر بالقراءات تلقي ومشافهة فقد وافقت اللغة المالايو بعض اللهجات العربية من إبدال الحاء هاء وإبدال العين همزة إذا وقعت في أول الكلمة وتسمى "عنعنة" وتسند لبني تميم، وهي مشتقة من قولهم عن، عن، عن(43).

وقد قرأ شاذا نحو: "ألم أحد إليكم" بدل "أعهد" عند قوله تعالى: (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ) (44) وهي قراءة شاذة منسوبة إلى لهجة بني تميم وقرأ بها يحي بن وثاب(45)، وتمت صورة هذه الصيغة فى "أحد" بأن قلبت العين المجهورة إلى نظيرها المهموس بعد إدغام الهاء في الحاء(46)

وعند قوله تعالى: (... فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ...) (47).

فقد أورد الإمام الماوردي في كلمة(وَابْتَغُوا) قراءة شاذة لابن عباس يقرأ "وَاتبعوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ" (48).

الشاهد هنا في قراءة ابن عباس: "وَاتبعوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ" حيث تغيرت صوائت الكلمة بين القراءة المتواترة والشاذة، وهذا التغيير أدى إلى تغير في المعنى، فعلى القراءة المتواترة يكون المعنى إما الولد على قول، أو ليلة القدر على القول الآخر، أما المعنى على القراءة الشاذة فينصرف إلى ما أحله الله لكم ورخصه لكم(49)، وبهذا يظهر جليًّا تأثير اختلاف الأصوات، وإن كانت شاذة، على معاني الآيات ودلائل الألفاظ.

ويتأثر التفسير بالقراءة الشاذة في قوله تعالى " فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً" (50).

فيجد الباحث أن الإمام الماوردي يورد قراءة شاذة في قوله تعالى: (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) فيقول: معنى ننجيك نلقيك على نجوة من الأرض، والنجوة المكان المرتفع ...

ثم يسوق لنا قرأة يزيد اليزيدي "نُنَحِّيكَ" بالحاء غير معجمة وحكاها علقمة عن ابن مسعود. أن يكون على ناحية من البحر حتى يراه بنو إسرائيل، وكان قصير أحمر كأنه ثور(51).

ففي هذا النموذج يجد الباحث وجود تأثير تغير الأصوات بالقراءة الشاذة على الكلمة القرآنية، وما يتتبع ذلك من تأثير على المعاني ودلالات الألفاظ، بناء على تغير البنية وترتيب الأصوات؛ إذ تغير صوت الجيم في كلمة(نُنَجِّيكَ) إلى صوت الحاء(نُنَحِّيكَ)، وتبعًا لذلك تغير المدلول، فهو في القراءة المتواترة يعني: نلقيك على نجوة من الأرض، في القراءة الشاذة المعنى أن يكون على ناحية من البحر.

المطلب السادس: أثر القراءات الشاذة في اللهجات

اللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة (52).

وقد وردت كثير من القراءات القرآنية سواء المتواترة أو الشاذة متفقة ومبينة لهذه اللهجات العربية في بطون العرب وقبائلهم، ومن ذلك ما جاء في الآيات التالية:

عند قوله تعالى: (قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا) (53) يورد لنا الإمام الماوردي لهجة عند أهل عمان بتسمية الخمر عنبا فيقول في أحد أوجه تسمية الخمر بالعنب"أن أهل عمان يسمون العنب خمرا، قاله الضحاك ،قرأ ابن مسعود: إني أراني أعصر عنبا" (54)، وقد قرأ بها أبيّ بن كعب مع ابن مسعود"عنبا"(55).

ومنه عند قوله تعالى: (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ) (56) يورد الماوردي لنا قراءة شاذة فيقول: "وهي في قراءة ابن مسعود: بحثر ما في القبور"(57) فيجد الباحث ابدال العين حاء وهما من مخرج واحد ويظهر التقارب بين صوتين الحرفين وهي لبعض أعراب بني أسد والقراءتان المتواترة والشاذة لغتان ولهجتان من لهجات العرب بمعنى واحد(58).

وعند قوله تعالى: (... أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) (59).

يجد الباحث أن الماوردي يورد قراءة شاذة بعد تفسيره لقوله تعالى (أفلم ييأس الذين آمنوا) ...الآية، معناه "أفلم يتبين الذين آمنوا"، وهي في القراءة الأولى: (أفلم يتبين الذين آمنوا).

وقيل: لغة جرهم {أفلم ييأس} أي يتبين(60).

فقراءة: (أفلم يتبين الذين آمنوا) قراءة شاذة قد أشار إليها الماوردي بقوله: وهي في القراءة الأولى: (أفلم يتبين الذين آمنوا)، وهي لغة جرهم، وذكر السيوطي أن «يَيْأَسِ» بمعنى «علم» : لغة هوازن فقد علموا بما أعلمهم إن الله لا يهدي من يضل، وقد قرأ علي وابن عباس وجماعة: «أفلم يتبين الذين آمنوا» وهو يقوي تفسير ييأس بيعلم(61).

فكأن القراءة الشاذة بمثابة التفسير للقراءة المتواترة، وكونها لغة لبعض بطون العرب، لغة جرهم استعمال ييأس بمعنى يتبين كما بينه الماوردي، ولغة هوازن أنها بمعنى يعلم كما بينه السيوطي، هذا يؤكد أن القراءات الشاذة تؤكد اللهجات العربية الفصيحة وإن لم ينزل بها القرآن.

الخاتمة

في خاتمة البحث يطمئن الباحث إلى جملة من النتائج، ألا وهي:

1- أن القراءات الشاذة تعد ركيزة أساسية في التقعيد والاستشهاد لقواعد وأصول اللغة العربية.

2- استفادة جميع مستويات الدرس اللغوي بالقراءات الشاذة، ابتداءًا بالمستوى الصوتي، ومرورًا بالمستوى النحوي والصرفي والدلالي.

3- أثبتت القراءات الشاذة العديد من اللهجات العربية وجاءت موافقة لها.

4- الإمام الماوردي من المفسرين المعدودين الذين حرصوا على إيراد القراءات الشاذة متى أفادت التفسير وأظهرت براعة اللغة العربية في احتواء بيان معاني القرآن العظيم.

Footnote:

(1) mstfa, ebrahym wakhrwn, (2011). alm'ejm alwsyt. alesskndryh: dar ald'ewh. t: 5. j: 1, s: 6
(2) mstfa, ebrahym wakhrwn, almrj'e alsabq, j: 1, s: 476
(3) alfyrwzabady, mjd aldyn mhmd bn y'eqwb. (2005). alqamws almhyt. thqyq: mktbh thqyq altrath fy m'essh alrsalh. byrwt: m'essh alrsalh lltba'eh walnshr. t: 8. j: 1. s: 1076
(4) albkhary, mhmd bn esma'eyl abw 'ebd allh albkhary aljhfy. (1422). shyh albkhary. thqyq: mhmd zhyr bn nasr alnasr. byrwt: twq alnjah. j: 1. s: 85
(5) alsywty, 'ebd alrhmn bn aby bkr jlal aldyn. (1989). alaqtrah fy aswl alnhw wjdlh. thqyq: mhmwd fjal. dmshq: dar alqlm. j: 1. s: 68
(6) swrh th٦٣ :
(7) almawrdy, abw alhsn 'ely bn mhmd bn mhmd bn hbyb albsry albghdady. (2007). tfsyr almawrdy. thqyq: alsyd bn 'ebd almqswd bn 'ebd alrhym. byrwt: dar alktb al'elmyh. j: 3. s: 411
(8) abw hyan, mhmd bn ywsf bn 'ely bn ywsf alandlsy. (1420). albhr almhyt fy altfsyr. thqyq: sdqy mhmd jmyl. byrwt: dar alfkr. 1420, j: 7. s: 350

(9) swrh alrwm٥٨ :
(10) swrh alan'eam٢٥ :
(11) swrh alm'emnwn٢٥ :
(12) swrh alan'eam١٠٥ :
(13) alkhtyb, 'ebd alltyf. (2000). m'ejm alqra'at. (d.t). dmshq: dar s'ed aldyn0 j: 2/ 513.
(14) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 2. s: 154
(15) alkhtyb, m'ejm alqra'at. almrj'e alsabq. j:2. s: 514
(16) swrh alanbya٩٥ :'
(17) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 3. s: 470
(18) abn alkhshab, abw mhmd 'ebd allh bn ahmd bn ahmd bn ahmd. (1972). almrtjl fy shrh aljml. thqyq: ly hydr. dmshq: dar alqlm. s: 240. j: 1
(19) abn jny, abw alfth 'ethman almwsly. (d.t). allm'e fy al'erbyh. thqyq: fa'ez fars. alkwyt: dar alktb althqafyh. j: 1. s: 48
(20) swrh al'eadyat٩ :
(21) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 6. s: 326
(22) alqadwsy, 'ebd alrzaq bn hmwdh. (2010). athr alqra'at alqranyh fy alsna'eh alm'ejmyh taj al'erws nmwdja. jam'eh hlwan-msr: rsalh dktwrah. j: 1. s: 108.
(23) albkhary, shyh albkhary . almrj'e alsabq. j: 7. 1s: 28 .
(24) alnwyry, ahmd bn 'ebd alwhab bn mhmd bn 'ebd aldaym alqrshy altymy albkry. (1423). nhayh alarb fy fnwn aladb. alqahrh: dar alktb walwtha'eq alqwmyh. j: 2. s: 4
(25) aljahz, 'emrw bn bhr bn mhbwb alknany. (1423). albyan waltbyyn. byrwt: dar wmktbh alhlal. j: 1. s: 91
(26) swrh albqrh١٨٧ :
(27) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 1. s: 244
(28) swrh albqrh٢٢٧ :
(29) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 1. s: 289
(30) abw hyan, albhr almhyt fy altfsyr. almrj'e alsabq. 1420. j: 2. s: 466
(31) alhrry, mhmd alamyn bn 'ebd allh alarmy al'elwy alshaf'ey. (2001). tfsyr hda'eq alrwh walryhan fy rwaby 'elwm alqran. mraj'eh: hashm mhmd 'ely bn hsyn mhdy. lbnan-byrwt: dar twq alnjah. j: 3. s: 311
(32) 'emr, ahmd mkhtar. (1998). 'elm aldlalh. (t: 5). alkwyt: mktbh lsan al'erb. s: 11
(33) swrh almsd١ :
(34) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 6. s: 365
(35) swrh alm'emnwn: 1
(36) swrh almjadlh١ :
(37) abn kthyr, abw alfda' esma'eyl bn 'emr alqrshy albsry aldmshqy. (1997). albdayh walnhayh. thqyq: 'ebd allh bn 'ebd almhsn altrky. msr: dar hjr lltba'eh walnshr waltwzy'e wale'elan. j: 13, s: 201
(38) swrh alkhf٧٩ :
(39) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 3. s: 332
(40) swrh alwaq'eh٢٩ :
(41) alkhtyb, m'ejm alqra'at. almrj'e alsabq. j: 9. s: 299
(42) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 5. s: 454
(43) abn jny, abw alfth 'ethman almwsly. (2000). sr sna'eh ale'erab. lbnan-byrwt: dar alktb al'elmyh. j: 1. s: 245.
(44) swrh ys٦٠ :
(45) alkhtyb, m'ejm alqra'at. almrj'e alsabq. j: 7. s: 508
(46) alzmkhshry, mhmwd bn 'emrw bn ahmd. (1407). alkshaf 'en hqa'eq ghwamd altnzyl. byrwt: dar alktab al'erby. (t: 3). j: 4. s: 23
(47) swrh albqrh١٨٧ :
(48) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 1. s: 245
(49) altbry, mhmd bn jryr bn yzyd bn kthyr bn ghalb alamly abwj'efr.(2000). jam'e albyan fy tawyl alqran. thqyq: ahmd mhmd shakr. alqahrh: m'essh alrsalh. j: 3. s: 508
(50) swrh ywns٩٢ :
(51) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 2. s: 449
(52) anys, ebrahym, (1992). fy allhjat al'erbyh. alqahrh: mktbh alanjlw almsryh.(t: 8). j: 1, s: 13
(53) swrh ywsf٣٦ :
(54) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 3. s: 36
(55) alkhtyb, m'ejm alqra'at. almrj'e alsabq. j: 4. s: 258
(56) swrh al'eadyat٩ :
(57) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 6. s: 326

(58) alkhtyb, m'ejm alqra'at. almrj'e alsabq. j: 10. s: 544
(59) swrh alr'ed٣١ :
(60) almawrdy, tfsyr almawrdy. almrj'e alsabq. j: 3. s: 112
(61) alsywty, 1419, j: 3. s: 29

references

alqran alkrym

1- abw hyan, mhmd bn ywsf bn 'ely bn ywsf alandlsy. (1420). albhr almhyt fy altfsyr. thqyq: sdqy mhmd jmyl. byrwt: dar alfkr.

2- anys, ebrahym, (1992). fy allhjat al'erbyh. alqahrh: mktbh alanjlw almsryh.

3- albkhary, mhmd bn esma'eyl abw 'ebd allh albkhary aljhfy. (1422). shyh albkhary. thqyq: mhmd zhyr bn nasr alnasr. byrwt: twq alnjah.

4- ahmd mkhtar 'ebd alhmyd 'emr, wakhryn. (2008). m'ejm allghh al'erbyh alm'easrh. alryad: dar 'ealm alktb.

5- ebrahym anys, (1992). fy allhjat al'erbyh. alqahrh: mktbh alanjlw almsryh.t: 8.

6- albkhary, mhmd bn esma'eyl abw 'ebd allh albkhary aljhfy. (1422). shyh albkhary. thqyq: mhmd zhyr bn nasr alnasr. byrwt: dar twq alnjah.

7- alth'elby, abw ashaq ahmd bn mhmd bn ebrahym. (2002). alkshf walbyan 'en tfsyr alqran. thqyq: alemam aby mhmd bn 'eashwr. lbnan. byrwt: dar ehya' altrath al'erby.

8- aljahz, 'emrw bn bhr bn mhbwb alknany. (1423). albyan waltbyyn. byrwt: dar wmktbh alhlal.

9- abn jny, abw alfth 'ethman almwsly. (2000). sr sna'eh ale'erab. lbnan-byrwt: dar alktb al'elmyh.

10- abn jny, abw alfth 'ethman bn jny almwsly. (dt). allm'e fy al'erbyh. thqyq: fa'ez fars. alkwyt: dar alktb althqafyh.

11- abn jny, abw alfth 'ethman almwsly. (d. t). alkhsa'es. alqahrh: alhy'eh al'eamh almsryh llktab. t: 4.

12- abn alkhshab, abw mhmd 'ebd allh bn ahmd bn ahmd bn ahmd. (1972). almrtjl (fy shrh aljml). thqyq: 'ela hydr. dmshq.

13- alkhtyb, 'ebd alltyf. (2000). m'ejm alqra'at. (d.t). dmshq: dar s'ed aldyn0

14- alzmkhshry, mhmwd bn 'emrw bn ahmd. (1407). alkshaf 'en hqa'eq ghwamd altnzyl. byrwt: dar alktab al'erby.

15- alsywty, 'ebd alrhmn bn aby bkr jlal aldyn. (1989). alaqtrah fy aswl alnhw wjdlh. thqyq: mhmwd fjal. dmshq: dar alqlm.

16- altbry, mhmd bn jryr bn yzyd bn kthyr bn ghalb alamly abwj'efr.(2000). jam'e albyan fy tawyl alqran. thqyq: ahmd mhmd shakr. alqahrh: m'essh alrsalh.

17- 'emr, ahmd mkhtar. (1998). 'elm aldlalh. t: 5. alkwyt: mktbh lsan al'erb.

18- alghlayyny, mstfa bn mhmd slym. (1993). jam'e aldrws al'erbyh. byrwt: almktbh al'esryh .

19- alfyrwzabady, mjd aldyn mhmd bn y'eqwb. (2005). alqamws almhyt. thqyq: mktbh thqyq altrath fy m'essh alrsalh. byrwt: m'essh alrsalh lltba'eh walnshr.

20- alqadwsy, 'ebd alrzaq bn hmwdh. (2010). athr alqra'at alqranyh fy alsna'eh alm'ejmyh taj al'erws nmwdja. jam'eh hlwan-msr: rsalh dktwrah.

21- abn kthyr, abw alfda' esma'eyl bn 'emr alqrshy albsry aldmshqy. (1997). albdayh walnhayh. thqyq: 'ebd allh bn 'ebd almhsn altrky. msr: dar hjr lltba'eh walnshr waltwzy'e wale'elan.

22- almawrdy, abw alhsn 'ely bn mhmd bn mhmd bn hbyb albsry albghdady. (2007). tfsyr almawrdy. thqyq: alsyd bn 'ebd almqswd bn 'ebd alrhym. byrwt: dar alktb al'elmyh.

23- mstfa, ebrahym wakhrwn, (2011). alm'ejm alwsyt. alesskndryh: dar ald'ewh.

24- alnwyry, ahmd bn 'ebd alwhab bn mhmd bn 'ebd aldaym alqrshy altymy albkry. (1423). nhayh alarb fy fnwn aladb. alqahrh: dar alktb walwtha'eq alqwmyh.

25- alhrry, mhmd alamyn bn 'ebd allh alarmy al'elwy alshaf'ey. (2001). tfsyr hda'eq alrwh walryhan fy rwaby 'elwm alqran. mraj'eh: hashm mhmd 'ely bn hsyn mhdy. lbnan: dar twq alnjah.